

المجلة

مجلة أسبوعية للاطلاع على العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس محرريها السئول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - هادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدد

الوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المدد ٤٩٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ محرم سنة ١٣٦٢ - الموافق ١١ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

مستدركات

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب الأديب « خالد عبد المنعم » في عدد ماضٍ من الرسالة
كلمة طيبة عن كتابي « عبقرية عمر » ختمها بقوله :

« على أننا في قراءتنا لعبقرية عمر بالصفحة ٣١٩ استوقف
نظرنا قول المؤلف في صدد النزاع الذي نجم عن الخلاف عقب
موت الرسول ما نصه :

« ... فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين
لأنهم كثرة والمهاجرون قلة ، ولأنهم في ديارهم والمهاجرون
طارئون عليهم ، ولأنهم جميعاً من قريش ولهم فضل التأيد
والإيواء »

« والعبارة على هذه الصورة توهم أن الأنصار من قريش
وهم بالطبع ليسوا كذلك »

وقد أصاب الأديب في قوله إن العبارة توهم أن الأنصار
من قريش ، وليسوا منها

ولكن المسألة - كما هو ظاهر - مسألة سهواً لا أكثر
ولا أقل ، إذ لا يطلع أحد على ما جرى في سقيفة بني ساعدة
ثم يفوته أن الأنصار كانوا يتنازعون قريشاً بالخلافة ، وأن قريشاً

الفهرس

صفحة	
٢١	مستدركات : الأستاذ عباس محمود العقاد
٢٤	ديوات حافظ إبراهيم ... : الدكتور زكي مبارك ...
٢٧	كزينوقراط الفيلسوف ... : الأستاذ صلاح الدين النجد
٢٨	رفيق الصبا ... : الأستاذ محمد مندور ...
٣٠	عيد الهجرة [قصيدة] ... : الأستاذ على محمود طه ...
٣١	إلى الأستاذ البشيتي ... : الأب أنثاس ماري الكرملی
٣٤	المصريون المحدثون : شمالهم } المستشرق « إدورد ولیم لین » وعاداتهم ... } بقلم الأستاذ عدلی طاهر نور
٣٦	دقتها يدي ... : الشاعر التركي عبد الحق حامد بك بقلم الأستاذ محمد أمين نور الدين
٣٧	يارب الشتاء ... [قصيدة] : الأستاذ محمود الحنيف ...
٣٧	تحية « الرسالة » : الأديب محمد حافظ شريف ...
٣٨	التوأمان ... : الدكتور محمد حسي ولاية ...
٣٨	قصيدة حافظ النونية ... : الأستاذ حبيب الزحلاوي ...
٣٩	إجابة ... : الأستاذ الكبير « وحيد »
٣٩	أصدقاء ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٣٩	إلى الأستاذ عبدالنعال الصعدي : الأستاذ محمود عزت عرفة ..
٣٩	تاريخ وفاة ياقوت ... : الأستاذ محمد غسان ...
٤٠	غلظة تاريخية ... : الأديب وهي الحاج إسماعيل حني
٤٠	مجلة الأنصار ... : ...
٤٠	المفضليات ... : الأستاذ محمود أبو ربة ...

عليها . ثم تأتي هذه الرياضة شيئاً فشيئاً مع تعاقب الأيام وتعاقب ألوان الشعور ... »

يقول الأديب المستدرک « حسن رياض » إننى قلت غريباً لم يسمع به من قبل ، وهو أن الحب والنزل مستغربان في الشباب ولكنهما لا يستغربان فيما بعد الشباب في سن الشيخوخة ... إلى آخر ما قال

وأنا أشهد الله والقراء أنني لم أقل ذلك ، ولم أقل ما يوهم ذلك ، ولو من بعيد

فإن القول بأن الحب مفاجأة في سن الشباب شيء ، والقول بأنه غريب في تلك السن شيء آخر

لأن المفاجأة قد تتكرر ملايين المرات فلا تكون غريبة بعد هذا التكرار ، وإن سميت مفاجأة في كل مرة من هذه المرات فهذا الشاب تفاجئه العاطفة الغرامية في مطلع شبابه بمرض جديد في حياته ، فهي مفاجأة لا ريب فيها

ولكن هكذا كل شاب تعرض للعاطفة الغرامية منذ كان الإنسان كما نعرفه الآن إلى آخر الزمان

كل شاب يفاجأ هذه المفاجأة ، فلا غرابة لإذن في وقوعها ولا في ملازمتها لمطلع الشيبية في ريعانها لأن هذا هو الواقع التكرار الذي لا يصدمنا بغير ما عهدناه

إلا أنني لا أريد أن أكتفي بدفع هذا اللبس الذي لا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، فقد يغنى في دفعه نقل الكلمة التي وقع عليها الاستدراك ثم الوقوف عند نقلها بغير تعقيب

وإنما أردت أن أتجاوز هذا اللبس العارض إلى الأساس الذي يقوم على كل لبس من هذا القبيل ، وهو من جنبايات اللغة أو من جنبايات « التسمية » حيث كانت فيما أراه

تطلق اللغة كلمة واحدة على عاطفة أو شعور أو حالة نفسية تلم بجميع الناس ، فيسبق إلى الوهم أننا أمام شيء واحد لأننا نعتبر عنه بكلمة واحدة ، ويطرأ التناقض واللبس والاستغراب من هذا الوهم الذي يصبغ التنبيه إليه في كثير من الأحيان

« فالحب » مثلاً كلمة واحدة بل كلمة واحدة مختصرة في حروف ثلاثة خفيفة على كل لسان

فهل هي شيء واحد مختصر هذا الاختصار ، مجموع في هذه الحروف ، سريع إلى الفهم كسرعة اللسان في النطق بحروف اسمه الصغير ؟

قيية والأنصار قبائل أخرى ، وقد كان المتكلمون في السقيفة يجرون كلامهم على حق قريش في الخلافة وهل هم الأمراء دون غيرهم أو يجوز لغيرهم أن يشاركهم فيها . فتكلم في ذلك أبو بكر وعمر وتكلم فيه كل متكلم من الأنصار ، من نقل عن زعيمهم ومن استقل يومئذ بالقال

فليس بجائز أن يطلع أحد على كلام عمر يومئذ أو كلام أبي بكر أو كلام من خالفوها ثم يفوته أن الأنصار من غير قريش وأنهم كانوا يقفون منها موقف المنازع الذي يطلب الاستبداد بالأمر دونها أو لا يقنع بما دون مشاركتها في الإمارة

وليس بجائز أن يترف أحدهما في مكة وما هي المدينة ومن هم الذين هاجروا ومن هم الذين نصرروا ثم يفوته أن يفرق بين قريش وبين الأوس والخزرج ومن عاش معهم من أهل المدينة

فالسهر هنا ظاهر - بالطبع - كما قال الأديب المستدرک ، لأن الأنصار - بالطبع - لم يكونوا قرشيين

والذي يخطر ببالى الآن أنني أردت أن أكتب « من المسلمين » فيسبق القلم بكتابة قريش لغلبة ذكرها والخلاف عليها في الذهن وقيام الخلاف حولها في ذلك اليوم ، وهو سهو يقع فيه القلم كما يقع فيه اللسان

فللأديب الشكر على تنبيهه ، فإن ما توهم العبارة التي نقلها يحتاج إلى تصحيح وإن بدرت سمحتها إلى البدهاة بغير عناء

ذلك استدراك على كتاب

وهناك استدراك آخر على كتاب آخر ، أو على كلمة في مقدمة ذلك الكتاب ، وهو « أعاصير منرب » ديوان شعري الجديد والكلمة المستدرک عليها هي قولي في مقدمة الأعاصير :

« يصح على هذا أن يكون الشباب عهد ابتداء العاطفة وافتتاحها على صورتها الأولى ، أو هو العهد الذي تفاجأ فيه البنية بشعور جديد لم تكن لها خبرة من قبل ، فيشاهد عليها ما يشاهد على كل بنية تفاجئها حالة طارئة . فإن المفاجأة إذا عرضت لإنسان بدا لك في حالة كحالة الشاب في أول عشقه : وجه سامم ، وفم مغفور ، وطرف ذاهل ، ولسان مسقود ، ونفس مطرود ...

وهذه هي الحالة التي ينجيل إلى من يراها أنها المشق دون غيره . مع أنها أخرى أن تدل على أن المشق مفاجأة لم تمهدا البنية ولم تألفها النفس ، فلم تزل بها حاجة إلى التثبيت منها والرياضة

وإذا نظرنا إلى شعابه وفروعه وألوانه ودرجاته جاز أن نراه في ألف حالة متناقضة ولا نستغربه في جميع هذه الحالات أقل استغراب .

جاز أن تسيطر عليه الفريزة النوعية ، وجاز أن يسيطر عليه ذوق الجمال وفنون الجمال ، وجاز أن يسيطر عليه التفاهم ورعاية الأخلاق ، وجاز أن تسيطر عليه هذه البواعث مختلفات في المقادير والمظاهر والدرجات

كل أولئك جائز ، وكل أولئك حب ، وكل أولئك عارض من عوارض النفس الإنسانية في جميع الأعمار

ولكننا وضعنا اللمعة فحسبنا تلك المردة أو تلك الأرواح أو تلك الأشباح في ققم صغير من ثلاثة حروف خفاف على اللسان قل « حب » فقد قلت كل شيء ولغظت بالطمس الذي يحبس المردة في « القمم » الصغير

ولكنك إذا جاوزت القول إلى الدخول في أعماقها والفرقة بين شياطينها واللمب بأسرارها ثارت بك والتوت عليك ، وكسرت القمم شر كسرة ، فإذا هو بتطاير شعاعاً هنا وهناك ولا تجتمع منه هباءة على هباءة ، ولو سلطت عليها ألف حرف وألف كلمة وألف لغة تضيق بها المعجمات

فما هو الحب الذي تستغربه ولا ترى أنه يكون في إبان الشباب ؟ وما هو الحب الذي تستغربه ولا ترى أنه يكون بعد الشباب ؟

هو على كل حال كلمة واحدة ولكنه ليس بشيء واحد . وعليك قبل استغرابه أن تميزه في جميع حالاته ، فإذا ميزته فقد هدته وفرقته وجاز - بل وجب - أن تراه في جملة حالات ولا تقصره على حالة واحدة تستغربه فيما عداها

من فضائل اللمعة أنها قيدت المردة في القمام ، ومن جنباياتها أنها قليلة القمام فرضعت في ققم واحد ما من حقه أن يوضع في ألوف !! وعلينا نحن أن نحترس من جنباياتها بحساب ، ونستفيد من فضائلها بحساب

ونلحق بما تقدم استدركاً قرأناه في العدد الأخير من الرسالة جاء فيه تعقيباً على مقالنا في التلثاني :

« لو كان المتقابلون قد سمعوا صوت عمروهم مثلت ، ولو كان ذلك قد تم بواسطة التلثاني لأقتضى الأمر أن يكونوا كلهم

أجهل الناس بالشعور الإنساني لا يقول « نعم » في جواب هذا السؤال

فالحب يتناول مئات من الأشياء التي لا تحدها أسماؤها لإختلافها هي أيضاً في الصفات والموارض والعلاقات والمناسبات الحب يتناول الفريزة النوعية ، ويتناول ذوق الجمال ، ويتناول الشعور الاجتماعي الذي يدعو إلى التألف ويقال في تعليقه إن الإنسان مدني بطبعه ، ويتناول فهم الميول الإنسانية والإيمان بأخلاق الوفاء والصدق والمجاملة ، ويتناول التقارب بالمقول والمدارك والنزعات ، ولا توجد في الإنسان واشجة من وشائج النفس والجسد لا تتناولها هذه الكلمة ذات الثلاثة الحروف

ثم ما هي الفريزة النوعية التي هي جزء مما تنتظم في الحب من بعض نواحيه ؟ هي أيضاً شيء كثير الشعب كثير الأطوار كثير الأوصاف على حسب الأمزجة والأعمار والعقول

وما هو ذوق الجمال ؟ وما هو شعور المدنية الطبيعية ؟ وما هي الأخلاق التي تفرض الصدق والوفاء ؟ وما مبلغ سلطانها على أناس واقطاعها عن آخرين ؟

وما هو العقل ؟ وكيف يتقارب ويتباعد ؟ وإذا تقارب بين إنسانين فهل يتقارب بينهما في جميع الأمور ؟ وإذا تقارب بينهما في جميع الأمور فهل يتقارب في جميع الأوقات ؟ وإذا تقارب حيناً بين إنسانين ألا يجوز في ذلك الحين أن يتقارب بين إنسانين آخرين ؟

ثم ما هو الشعور نفسه إذا وصفنا الحب إجمالاً بأنه ضرب من الشعور ؟

ما سلطانه على الإرادة أو ما سلطان الإرادة عليه ؟ وما هي الإرادة بعد هذا وذاك ؟ ولماذا تضمف في ساعة وتقوى في ساعة أخرى ؟ ولماذا تكون في ساعة واحدة ضعيفة أمام أحد الناس وقوية أمام غيره ؟

كل أولئك حالات تقبل التنويع والتلون والتقلب والتدرج وكل أولئك تجمعه كلمة واحدة في ثلاثة حروف

فإذا حصرناه بمقدار حروفه فهو إذن محدود بكونه على حالة واحدة ولا يكون على غيرها . ويسهل أن نستغربه كلما رأيناه على غير ما تصورناه